

مسؤولية أن نكون هيكلًا للروح القدس

القديس نيقولا فيليميروفيتش

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

” أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمْ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ لَسْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ؟ لِأَنَّكُمْ قَدْ اشْتَرَيْتُمْ بِثَمَنِ. فَمَجِّدُوا اللَّهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمْ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ“ (كورنثوس ٦: ١٩-٢٠).

لماذا، أيها الإخوة، صارت أجسادنا هيكلًا للروح القدس؟ لأننا اشترينا بثمن. لقد اشترانا الرب يسوع باهتمامه وأعماله وآلامه وموته. وبسبب هذا الثمن استحققنا أن نصبح هيكلًا للروح القدس.

لكن، يقول البعض، أن الثمن قد دُفع منذ زمن طويل ونحن نعيش بعد عشرين قرناً! الأمر نفسه: فالثمن لم يُدفع لمرة واحدة ولجيل واحد بل لجميع الأزمنة ولكل الأجيال من آدم إلى الدينونة الرهيبة. وإذا كان هناك مليارات ومليارات من البشر يولدون على الأرض، فسيُدفع ثمنٌ مقابل كل منهم. السعر باهظ ونفيس حتى أنه لو تبَدَّل كل رمل البحر إلى أناس، يبقى الثمن كافياً.

أيها الإخوة، ابتداءً من أي لحظة تصير أجسادنا هيكلًا للروح القدس؟ من لحظة المعموديتنا. على الرغم من أن الثمن قد دُفع عن جميع البشر، إلا أن فقط الذين يعتمدون يصبحون هيكلًا للروح القدس.

أيها الإخوة، ما هي حصيلة أن يحيا الروح القدس فينا؟ النتيجة هي أننا لم نعد ملك أنفسنا بعد الآن. عندما يتخذ الروح القدس مسكنه في أجسادنا، فإنه يصبح السيد علينا ولا نعود أسياداً على الجسد ولا على أنفسنا. إذن، أيها الإخوة، نحن مُلك الروح القدس الإله.

أيها الإخوة، ما معنى أن الرب في العشاء السري، العشاء الأخير، غسل حتى قدمي يهوذا، وعندما أخذ يهوذا قطعة الخبز من الرب، يقول الكتاب: "دخله الشيطان" (يوحنا ١٣: ٢٧). يا لها من كلمات رهيبة! يا له من عقاب مرعب لخائن الله! أيها الإخوة، ألا يعني ذلك أننا عندما نرفض الله الذي يغسلنا ويغذيها، يبتعد عنا روح الله ويحل مكانه الشيطان؟ يا له من معنى بليغ! يا له من تذكير رهيب لنا جميع الذين اعتمدنا! استقر الروح القدس فينا في المعموديتنا وجعلنا هيكلًا له. لكن الروح القدس لا يسكن فينا بالقوة بل بإرادتنا الصالحة. إذا أخطأنا ضده، فإنه يبتعد عنا ومكانه يدخل الشيطان ويتحوَّل هيكلنا المادي إلى زريبة خنازير.

أيها الروح القدس الكلي الصلاح لا تتخل عتاً، ارحمنا وخلصنا.